أثر الذكاء الاصطناعي على البناء الاجتماعـــي للوظائف
دراسة للتحديات الاجتماعية والأخلاقية للمهن المستحدثة والمهن المهددة

د. خالد مســـعود عليّ اسديرة *
الهيئة الليبية للبحث العلمي
K.esdera1972@gmail.com
تاريخ الارسال 2025/12/11 تاريخ القبول 2026/2/17م

The Impact of Artificial Intelligence on the Social Structure of Jobs A Study of the Social and Ethical Challenges of Emerging and Threatened Professions

Khalid Masoud Ali Isdayrah
K.esdera1972@gmail.com

This research examines the impact of artificial intelligence on reshaping the social structure of occupations, considering it a structural factor actively influencing contemporary professional transformations. It highlights how artificial intelligence has contributed to the emergence of new professions while simultaneously threatening traditional occupations with decline or disappearance. The study also discusses the social implications of these transformations, particularly the redistribution of professional roles, changes in social status, and the widening gap between occupational groups. In addition, it addresses the ethical challenges associated with the use of intelligent systems in work environments, such as justice, privacy, and responsibility for automated decision-making. The research adopts sociological approaches that integrate social and ethical analysis of work. It concludes that artificial intelligence represents an opportunity for professional renewal as much as it constitutes a social challenge, and recommends adopting educational and ethical policies that ensure fair social adaptation to technological transformations.

الملخص :

يتناول هذا البحث أثر الذكاء الاصطناعي في إعادة تشكيل البناء الاجتماعي للوظائف، بوصفه عاملًا بنيويًا فاعلًا في التحولات المهنية المعاصرة. ويسلّط الضوء على الكيفية التي أسهم بها الذكاء الاصطناعي في استحداث مهن جديدة، مقابل تهديد مهن تقليدية بالاندثار أو التراجع. كما يناقش البحث الانعكاسات الاجتماعية لهذه

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

التحولات، لا سيما ما يتعلق بإعادة توزيع الأدوار المهنية، وتغيّر المكانة الاجتماعية، واتساع الفجوة بين الفئات المهنية. ويتناول كذلك التحديات الأخلاقية المرتبطة باستخدام الأنظمة الذكية في بيئات العمل، مثل العدالة، والخصوصية، والمسؤولية عن القرارات الآلية. ويعتمد البحث على مقاربات سوسيولوجية تدمج بين التحليل الاجتماعي والأخلاقي للعمل. ويخلص إلى أن الذكاء الاصطناعي يمثل فرصة للتجديد المهني بقدر ما يشكّل تحديًا اجتماعيًا. ويوصي بضرورة تبني سياسات تعليمية وأخلاقية تضمن تكيّفًا اجتماعيًا عادلًا مع التحولات التقنية.

مقدمة :

شهد العالم المعاصر تحوّلًا بنيويًا عميقًا تقوده التقنيات الذكية، ويُعدّ الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence - AI) في قلب هذا التحول، لما له من أثر مباشر على البنية الاجتماعية والاقتصادية، وعلى شكل العلاقات المهنية وطرق تنظيم العمل. هذا التحوّل لم يعد مجرد مسألة تقنية، بل أصبح قضية سوسيولوجية تعيد صياغة مفهوم العمل ذاته، وتؤثر في الأنساق الاجتماعية المرتبطة بالوظيفة، والمكانة، والحراك الاجتماعي. ولم يعد هذا التحوّل مقتصرًا على الجوانب التقنية أو الاقتصادية فحسب، بل امتدّ ليطال البناء الاجتماعي للوظائف، وما يرتبط به من أدوار اجتماعية، ومكانة مهنية، وأنماط علاقات العمل، إضافة إلى منظومة القيم والمعايير التي تحكمها. [1] ومن هذا المنطلق، يكتسب موضوع الذكاء الاصطناعي أهمية خاصة في علم الاجتماع، بوصفه عاملًا بنيويًا جديدًا يعيد تشكيل سوق العمل ويطرح تساؤلات اجتماعية وأخلاقية عميقة.

تنبع أهمية هذا البحث من أن الذكاء الاصطناعي يُعيد توزيع الأدوار ضمن سوق العمل ويعيد تشكيل الهرمية المهنية، كما يسهم في نشوء أنماط عمل جديدة (كالعمل عن بعد والعمل الذكي)، مما يؤدي إلى تغير ديناميات البنية الاجتماعية والتكامل الوظيفي داخل المجتمعات العربية والعالمية. ومع أن الخطاب الأكاديمي العربي حول هذه الظاهرة ما يزال حديث النشأة، إلا أن مساهماته بدأت تتبلور في السنوات الأخيرة.

فعلى سبيل المثال، تناولت دراسة العلي (2019) بعنوان "التحولات التكنولوجية وانعكاساتها على سوق العمل العربي" أثر الأتمتة والتقنيات الذكية على فرص التشغيل في القطاعات الحكومية والخاصة، معتبرة أن الذكاء الاصطناعي يخلق فجوة جديدة بين المهارات التعليمية ومتطلبات السوق.[2] كما أشارت دراسة الحسيني (2021) في "التغيرات الاجتماعية في ظل الذكاء الصناعي" إلى أن إدماج تقنيات الذكاء

الاصطناعي في المؤسسات العربية يعيد تشكيل العلاقات بين العاملين ويضعف الرأسمال الاجتماعي التقليدي القائم على الخبرة والاحتكاك اليومي. (3)

أما دراسة الجوهري (2022) بعنوان "التحول الرقمي وأثره على البناء المهني في المجتمعات العربية الحديثة" فقد ركزت على التحول البنيوي في القيم المهنية، مشيرة إلى ظهور قيم جديدة قائمة على الإنتاجية المعلوماتية والابتكار الرقمي، وهو ما يعيد تعريف معايير المكانة الاجتماعية.(4) وفي السياق ذاته، توصلت دراسة العمري (2023) في "الذكاء الاصطناعي والعلاقات الاجتماعية داخل بيئات العمل العربية" إلى أنّ الذكاء الاصطناعي يسهم في نشوء أشكال جديدة من التفاعل الاجتماعي القائم على التعاون بين الإنسان والآلة، ما ينعكس على مفهوم الهوية المهنية والانتماء التنظيمي. (5)

وعلى المستوى العالمي، دعمت نتائج هذه الدراسات العربية الاتجاهات التي أشارت إليها دراسات غربية مهمة مثل فري وأوزبورن (Frey & Osborne, 2017)، وماكينزي (McKinsey, 2019)، وكاستلز (Castells, 2010)، التي أكدت أن التكنولوجيا الذكية باتت تعيد توزيع فرص العمل وتعيد تشكيل البنية الطبقية والاجتماعية للمهن. استنادًا إلى ذلك، تسعى هذه الدراسة إلى تحليل أثر الذكاء الاصطناعي على البناء الاجتماعي للوظائف في البيئات العربية، من خلال فحص التحولات في المفاهيم والقيم المهنية، وديناميات السلطة والتنظيم داخل مؤسسات العمل المعاصرة، بما يسهم في بناء تصور سوسيولوجي متكامل لمستقبل العمل في ظل الثورة الصناعية الرابعة. (6)

وانطلاقًا من هذا التصور، تأتي هذه الدراسة لتسدّ جانبًا من الفراغ المعرفي في الأدبيات السوسيولوجية العربية، من خلال تحليل أثر الذكاء الاصطناعي على البناء الاجتماعي للوظائف، والكشف عن التحولات التي طرأت على القيم المهنية والعلاقات التنظيمية داخل بيئات العمل العربية.

مشكلة البحث:

تنطلق مشكلة البحث من التناقض الظاهر بين ما يتيحه الذكاء الاصطناعي من فرص مهنية جديدة، وما يخلقه في الوقت ذاته من تهديدات حقيقية لبعض المهن التقليدية. فبينما تؤدي التقنيات الذكية إلى استحداث وظائف لم تكن موجودة سابقًا، فإنها تُسهم في تراجع أو اختفاء مهن أخرى، الأمر الذي ينعكس على الاستقرار الوظيفي، والعدالة الاجتماعية، وتكافؤ الفرص. وعليه، تتمحور مشكلة البحث في التساؤل الرئيس الآتي:

ما أثر الذكاء الاصطناعي على البناء الاجتماعي للوظائف، وما التحديات الاجتماعية والأخلاقية المرتبطة بالمهن المستحدثة والمهن المهددة؟

أسئلة البحث :

1ـما ملامح المهن المستحدثة في ظل الذكاء الاصطناعي، وخصائصها الاجتماعي؟.
2ـما المهن المهددة بالاختفاء أو التراجع، وانعكاسات ذلك على الأفراد والمجتمع ؟
3ـما أبرز التحديات الاجتماعية والأخلاقية المرتبطة بهذه التحوّلات؟
4ـ ما الرؤية التحليلية التي تساعد على تعزيز التكيّف الاجتماعي العادل مع التغيّرات التقنية؟

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، من أبرزها:
1ـتوضيح ملامح المهن المستحدثة في ظل الذكاء الاصطناعي، وخصائصها الاجتماعية.
2ـرصد المهن المهددة بالاختفاء أو التراجع، وانعكاسات ذلك على الأفراد والمجتمع.
3ـالكشف عن أبرز التحديات الاجتماعية والأخلاقية المرتبطة بهذه التحوّلات.
4ـتقديم رؤية تحليلية تساعد على تعزيز التكيّف الاجتماعي العادل مع التغيّرات التقنية.

أهمية البحث:

تتجلّى أهمية البحث على مستويين متكاملين. فعلى الصعيد العلمي، يُسهم في إثراء الأدبيات السوسيولوجية المعاصرة من خلال تحليل العلاقة بين التكنولوجيا المتقدمة والبناء الاجتماعي للعمل، مع التركيز على الذكاء الاصطناعي بوصفه متغيّرًا حاسمًا. أمّا على الصعيد العملي، فإن نتائج البحث يمكن أن تفيد صانعي السياسات، ومؤسسات التعليم، والجهات المعنية بسوق العمل، في فهم التحوّلات الجارية والاستعداد لتداعياتها الاجتماعية والأخلاقية.

الإطار النظري للبحث:

يعتمد البحث على مقاربات سوسيولوجية ترى العمل بوصفه بناءً اجتماعيًا يتشكّل ضمن مجالات ثقافية واقتصادية وتقنية. وفي هذا المجال، يُنظر إلى الذكاء الاصطناعي كقوة بنيوية جديدة تعيد توزيع الأدوار المهنية، وتؤثّر في علاقات السلطة داخل سوق العمل، فضلًا عن إعادة تعريف مفاهيم الكفاءة والإنتاجية والقيمة الاجتماعية للعمل.

أولا ـ الدراسات السابقة (صياغة نقدية)

تناولت الأدبيات السوسيولوجية المعاصرة أثر الذكاء الاصطناعي والتقنيات الرقمية في سوق العمل من زوايا متعددة، يمكن تصنيفها إلى ثلاثة اتجاهات رئيسة. ركّز **الاتجاه الأول** على البعد الاقتصادي للتغيرات المهنية، حيث أكدت العديد من الدراسات أن الذكاء الاصطناعي يسهم في رفع الكفاءة الإنتاجية وتقليص الاعتماد على العمل البشري في المهن الروتينية. غير أن هذا الاتجاه، رغم أهميته، غالبًا ما تعامل مع العمل بوصفه متغيّرًا اقتصاديًا محضًا، وأغفل أبعاده الاجتماعية والرمزية المرتبطة بالهوية والمكانة المهنية.

أما **الاتجاه الثاني**، فقد اهتم بالآثار الاجتماعية للتحول التقني، مشيرًا إلى أن الذكاء الاصطناعي يعيد تشكيل العلاقات داخل بيئة العمل ويعمّق الفوارق بين الفئات المهنية، خاصة بين أصحاب المهارات العالية وأولئك العاملين في المهن التقليدية. وتُحسب لهذا الاتجاه محاولته ربط التغير التقني بقضايا عدم المساواة والعدالة الاجتماعية، إلا أن بعض دراساته وقعت في تعميمات واسعة، دون تحليل السياقات الاجتماعية والثقافية الخاصة بكل مجتمع. (7)

في حين ركّز **الاتجاه الثالث** على الجوانب الأخلاقية للذكاء الاصطناعي في العمل، مثل قضايا الخصوصية، واتخاذ القرار الآلي، ومسؤولية الخوارزميات. وقد أسهمت هذه الدراسات في لفت الانتباه إلى مخاطر تهميش العنصر الإنساني داخل المنظمات، غير أنها غالبًا ما جاءت ذات طابع معياري إرشادي، أكثر من كونها تحليلات سوسيولوجية معمّقة للبناء الاجتماعي للوظائف. (8)

ومن خلال استعراض هذه الاتجاهات، يتّضح وجود فجوة بحثية تتمثّل في الحاجة إلى مقاربة شاملة تدمج بين التحليل الاجتماعي والأخلاقي للبناء الوظيفي في ظل الذكاء الاصطناعي. وهو ما يسعى هذا البحث إلى معالجته، عبر النظر إلى الوظائف بوصفها ظواهر اجتماعية تتأثر بالبنى التقنية، دون إغفال المجالات الثقافية والإنسانية المحيطة بها.

ثانياً- النظريات المفسِّرة للبحث:

يستند البحث إلى مجموعة من النظريات السوسيولوجية التي تُسهم في تفسير أثر الذكاء الاصطناعي على البناء الاجتماعي للوظائف، وتساعد على فهم التحوّلات المهنية في سياقها الاجتماعي الأوسع.

1.نظرية البناء الاجتماعي للعمل:

تنطلق هذه النظرية من أن العمل ليس نشاطًا اقتصاديًا فحسب، بل هو بناء اجتماعي يتشكّل من خلال التفاعلات الاجتماعية والمعايير الثقافية. ومن هذا المنظور، يُنظر إلى الذكاء الاصطناعي كعامل يعيد تشكيل معنى العمل، وحدود الأدوار المهنية، وقيمة بعض الوظائف داخل المجتمع، وليس مجرد أداة تقنية محايدة. (9)

2.نظرية التقسيم الاجتماعي للعمل:

تُسهم هذه النظرية في تفسير الكيفية التي يؤدي بها الذكاء الاصطناعي إلى إعادة توزيع المهام بين الإنسان والآلة، بما يفضي إلى ظهور تقسيمات مهنية جديدة. كما تساعد على فهم اتساع الفجوة بين المهن ذات المهارات العالية والمهن ذات الطابع الروتيني، وما يرافق ذلك من تفاوت اجتماعي. (10)

3.نظرية التغير الاجتماعي:

تفسّر هذه النظرية التحولات التي يشهدها سوق العمل بوصفها جزءًا من عملية تغير اجتماعي أوسع، تتداخل فيها العوامل التقنية والاقتصادية والثقافية. ووفقًا لها، فإن الذكاء الاصطناعي يمثل قوة دافعة للتغير، لكنه لا يعمل بمعزل عن السياق الاجتماعي، بل يتأثر بطبيعة البنى والمؤسسات القائمة. (11)

4.نظرية الصراع الاجتماعي:

تُبرز هذه النظرية الأبعاد غير المتكافئة للتحول التقني، حيث ترى أن الذكاء الاصطناعي قد يسهم في تعزيز مصالح فئات مهنية معينة على حساب فئات أخرى. ومن ثمّ، فهي تساعد على تحليل قضايا الهيمنة المهنية، وعدم المساواة في فرص العمل، والصراعات الناشئة حول السيطرة على الموارد والمهارات. (12)

5.المنظور الأخلاقي في علم الاجتماع:

يوفّر هذا المنظور إطارًا لفهم الإشكاليات الأخلاقية المرتبطة بالذكاء الاصطناعي في العمل، مثل حماية الكرامة الإنسانية، والعدالة في التقييم الوظيفي، والمسؤولية الاجتماعية للمؤسسات. ويساعد هذا الإطار على ربط التحليل السوسيولوجي بالبعد القيمي، وهو ما يمنح البحث عمقًا تحليليًا إضافيًا. (13)

ثالثاً- الذكاء الاصطناعي والمهن المستحدثة:

أدّى التطور المتسارع في تقنيات الذكاء الاصطناعي إلى بروز مهن جديدة لم تكن معروفة في البناء المهني التقليدي، الأمر الذي يعكس تحوّلًا نوعيًا في طبيعة العمل ووظائفه الاجتماعية. ولا تقتصر هذه المهن على الجانب التقني البحت، بل تمتد لتشمل أدوارًا تنظيمية وتحليلية وأخلاقية، ما يدلّ على اتساع تأثير الذكاء الاصطناعي ليشمل

مختلف المستويات المهنية. ومن أبرز المهن المستحدثة تلك المرتبطة بإدارة الأنظمة الذكية وتحليل البيانات، حيث برزت وظائف تُعنى بتصميم الخوارزميات، والإشراف على أدائها، وتفسير نتائجها بما يخدم اتخاذ القرار داخل المؤسسات. وتكتسب هذه المهن مكانة اجتماعية متزايدة، نظرًا لاعتماد المؤسسات المتنامي على المعرفة الرقمية بوصفها مصدرًا رئيسًا للقوة والتنظيم. (14)

إلى جانب ذلك، ظهرت مهن جديدة تُعنى بالجانب الإنساني والأخلاقي للذكاء الاصطناعي، مثل مراقبة الأثر الاجتماعي للتقنيات الذكية، وضمان التزامها بالقيم المهنية والمعايير الأخلاقية. ويعكس هذا التوجه وعيًا متزايدًا بأن الذكاء الاصطناعي ليس مجرد أداة تقنية، بل ظاهرة اجتماعية تتطلب ضوابط تحمي كرامة الإنسان وحقوقه داخل بيئة العمل.

وعلى المستوى الاجتماعي، أسهمت المهن المستحدثة في إعادة تشكيل العلاقات المهنية داخل المؤسسات، حيث اتجهت بيئات العمل نحو مزيد من المرونة، والعمل عن بُعد، والتعاون عبر المنصات الرقمية. كما تغيّر مفهوم المسار الوظيفي، فلم يعد قائمًا على التدرج الوظيفي التقليدي، بل أصبح مرتبطًا بتحديث المهارات المستمر والقدرة على التكيّف مع التحولات التقنية. ومع ذلك، فإن هذه المهن الجديدة ليست متاحة على قدم المساواة لجميع فئات المجتمع، إذ تتطلب في الغالب مهارات تعليمية وتقنية عالية، ما قد يؤدي إلى اتساع الفجوة بين من يمتلكون هذه المهارات ومن يفتقرون إليها. ومن ثمّ، فإن المهن المستحدثة في ظل الذكاء الاصطناعي تمثّل في آنٍ واحد فرصة للتقدّم المهني ومصدرًا محتملاً لإعادة إنتاج عدم المساواة الاجتماعية، وهو ما يستدعي سياسات تعليمية وتدريبية شاملة تضمن عدالة الوصول إلى هذه الفرص. (15)

وبذلك، يمكن القول إن الذكاء الاصطناعي أسهم في إعادة تعريف طبيعة المهن ووظائفها الاجتماعية، وفتح آفاق جديدة للعمل، لكنه في الوقت ذاته فرض تحديات اجتماعية تتجاوز حدود التقنية لتلامس جوهر البناء الاجتماعي للعمل.

رابعاً ـ الذكاء الاصطناعي والمهن المهددة:

تواجه العديد من المهن التقليدية خطر التراجع أو الاستبدال الجزئي بفعل الأتمتة والأنظمة الذكية، خصوصًا المهن القائمة على المهام الروتينية. ويترتّب على ذلك آثار اجتماعية مهمّة، من بينها زيادة القلق الوظيفي، واتساع الفجوة بين الفئات المهنية، واحتمال تفاقم أشكال جديدة من الإقصاء الاجتماعي. في السنوات الأخيرة، أصبح **الذكاء الاصطناعي** أحد أبرز مظاهر التحوّل الاجتماعي المعاصر، ليس بوصفه تطورًا تقنيًا فحسب، بل كقوة فاعلة تُعيد تشكيل أنماط العمل، وبنية المهن، والعلاقات داخل

سوق الشغل. ومن هذا المنطلق، يثير موضوع **المهن المهدَّدة بالاندثار** بفعل الذكاء الاصطناعي نقاشًا اجتماعيًا واسعًا، لما له من آثار اقتصادية ونفسية وثقافية على الأفراد والمجتمعات. (16)

وتُعدّ **المهن التي تعتمد على التكرار والروتين** الأكثر عرضة للخطر، مثل الأعمال الإدارية البسيطة، وإدخال البيانات، والمحاسبة الأولية، وخدمات الزبائن التقليدية، إضافة إلى بعض المهن في القطاع الصناعي والنقل. ففي هذه المجالات، يستطيع الذكاء الاصطناعي والأنظمة الذكية أداء المهام نفسها بزمن أقل وأخطاء أقل، ما يقلل الحاجة إلى العنصر البشري. ومن هنا، يظهر التخوّف من تزايد معدلات البطالة، خصوصًا بين الفئات الأقل تأهيلاً أو محدودي المهارات التقنية.

غير أن التهديد لا يقتصر على المهن اليدوية أو البسيطة فقط، بل يمتد – وإن بدرجات متفاوتة – إلى بعض **المهن المعرفية**، مثل الترجمة، والتحليل المالي، والصحافة الروتينية، وحتى بعض جوانب العمل القانوني والطبي. فالذكاء الاصطناعي أصبح قادرًا على معالجة كمّ هائل من البيانات، وتقديم مقترحات دقيقة، ما يطرح تساؤلات حول مستقبل هذه المهن ودور الإنسان فيها. ومن منظور علم الاجتماع، لا يمكن فهم هذه التحولات بمعزل عن **البنية الاجتماعية** وسياقها الثقافي والاقتصادي. فتهديد المهن لا يعني فقط فقدان مصدر الدخل، بل يمتد إلى المساس بالهوية المهنية للفرد، وبإحساسه بالأمان والاستقرار الاجتماعي. كما قد يؤدي هذا التحول إلى تعميق الفجوة بين الفئات الاجتماعية، حيث تستفيد النخب القادرة على اكتساب مهارات جديدة، في حين تتضرر الفئات الهشّة التي تفتقر إلى فرص إعادة التأهيل. (17)

ومع ذلك، لا ينبغي النظر إلى الذكاء الاصطناعي بوصفه خطرًا مطلقًا، بل كعامل **إعادة تشكيل لسوق العمل** .فبقدر ما يُهدد بعض المهن، فإنه يُسهم في ظهور مهن جديدة، ويعيد تعريف أدوار أخرى. التحدي الحقيقي، إذن، لا يكمن في التكنولوجيا ذاتها، بل في **كيفية تعامل المجتمعات معها**، من خلال سياسات تعليمية مرنة، وبرامج تدريب مستمرة، وحماية اجتماعية تراعي الفئات المتضررة.

عليه فإن الذكاء الاصطناعي يفرض واقعًا مهنيًا جديدًا، تتراجع فيه بعض المهن التقليدية، بينما تُعاد صياغة أخرى. ومن منظور اجتماعي، يصبح من الضروري الانتقال من خطاب الخوف من فقدان الوظائف إلى خطاب الاستعداد للتغيّر، عبر تمكين الإنسان من مهارات التفكير، والإبداع، والتكيّف، وهي جوانب يصعب على الآلة أن تحلّ محلها كليًا.

خامساً ـ التحديات الاجتماعية والأخلاقية:

تُثير تحوّلات العمل المرتبطة بالذكاء الاصطناعي جملة من التحديات الاجتماعية والأخلاقية، أبرزها مسألة العدالة في توزيع الفرص الوظيفية، وحماية الكرامة الإنسانية في بيئات العمل المؤتمتة، إضافة إلى مسؤولية المؤسسات تجاه إعادة تأهيل العاملين في المهن المهددة. كما يطرح الذكاء الاصطناعي تساؤلات أخلاقية حول اتخاذ القرار الآلي، وحدود الاعتماد على الخوارزميات في تقييم الأداء المهني. في ظلّ التوسّع المتسارع لاستخدام الذكاء الاصطناعي في مختلف مجالات الحياة، لم يعد النقاش حوله مقتصرًا على الجوانب التقنية أو الاقتصادية، بل أصبح يمتدّ بشكل واضح إلى التحديات الاجتماعية والأخلاقية التي يفرضها هذا التحوّل العميق. فالتكنولوجيا، مهما بلغت درجة تطورها، لا تعمل في فراغ، بل تتداخل مباشرة مع القيم الاجتماعية، والعلاقات الإنسانية، وأنماط العيش والعمل. (19)

أول هذه التحديات يتمثّل في إعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية .فالاعتماد المتزايد على الأنظمة الذكية في العمل والخدمات قد يقلّل من التفاعل الإنساني المباشر، ويؤدي تدريجيًا إلى نوع من العزلة الاجتماعية، خاصة في المهن الخدمية التي كانت تقوم أساسًا على التواصل بين الأفراد. ومن هنا، يُطرح تساؤل اجتماعي مهم حول قدرة المجتمعات على الحفاظ على الروابط الإنسانية في ظلّ سيطرة الوسائط الرقمية.

أما التحدي الثاني، فيرتبط بـ عدم المساواة الاجتماعية .فالذكاء الاصطناعي لا يوزَّع أثره بشكل عادل بين جميع الفئات، إذ تستفيد منه الفئات القادرة على امتلاك المعرفة والمهارات التقنية، في حين تتضرر الفئات الأقل حظًا من حيث التعليم والتدريب. هذا الوضع قد يؤدي إلى تعميق الفجوة الطبقية، وخلق شكل جديد من الإقصاء الاجتماعي القائم على القدرة الرقمية، بدلًا من القدرة الاقتصادية فقط. (20)

ومن زاوية أخلاقية، يبرز تحدي المسؤولية عن القرارات التي تتخذها الأنظمة الذكية. فعندما يُعهد إلى الخوارزميات باتخاذ قرارات تتعلق بالتوظيف، أو القروض، أو حتى التشخيص الطبي، يصبح من الصعب تحديد من يتحمّل المسؤولية في حال حدوث خطأ أو ظلم. هل هي المؤسسة؟ أم المبرمج؟ أم النظام نفسه؟ هذا الغموض يثير إشكالات أخلاقية وقانونية عميقة، لا تزال المجتمعات تسعى إلى معالجتها.

كذلك، تُعدّ قضية الخصوصية من أبرز التحديات الأخلاقية المرتبطة بالذكاء الاصطناعي. فهذه التقنيات تعتمد على جمع كميات هائلة من البيانات الشخصية، ما يفتح المجال أمام انتهاك الخصوصية، أو إساءة استخدام المعلومات، خاصة في ظلّ

ضعف الأطر القانونية في بعض الدول. ومن منظور اجتماعي، يؤدي ذلك إلى تراجع شعور الأفراد بالأمان والثقة في المؤسسات. (21)

ولا يمكن إغفال تحدي تحيّز الأنظمة الذكية، إذ إن الذكاء الاصطناعي يتعلّم من البيانات التي يزوَّد بها، والتي قد تعكس بدورها تحيّزات اجتماعية وثقافية سابقة. ونتيجة لذلك، قد تُعيد هذه الأنظمة إنتاج أشكال من التمييز ضد فئات معينة، سواء على أساس النوع الاجتماعي، أو الخلفية الاجتماعية، أو غيرها، ولكن بصورة غير مرئية وأكثر تعقيدًا.

وخلاصة القول، إن التحديات الاجتماعية والأخلاقية للذكاء الاصطناعي لا تقلّ أهمية عن إنجازاته التقنية. فنجاح هذه التكنولوجيا لا يُقاس فقط بمدى كفاءتها، بل بقدرتها على الاندماج في المجتمع دون الإضرار بقيم العدالة، والكرامة الإنسانية، والتماسك الاجتماعي. ومن هنا، تبرز الحاجة إلى مقاربة اجتماعية وأخلاقية واعية، تضع الإنسان في قلب التحوّل الرقمي، لا على هامشه.

سادساً ـ تقديم رؤية تحليلية تساعد على تعزيز التكيّف الاجتماعي العادل مع التغيّرات التقنية :

انطلاقًا من تحقيق أهداف هذا البحث، الذي يركّز على أثر الذكاء الاصطناعي في البناء الاجتماعي للوظائف، وما يرافقه من تحديات اجتماعية وأخلاقية تمسّ المهن المستحدثة والمهن المهدَّدة، يصبح من الضروري تقديم رؤية تحليلية لا تكتفي بوصف التحوّل التقني، بل تسعى إلى تعزيز التكيّف الاجتماعي العادل مع هذه التحوّلات. في هذا السياق، يمكن القول إن التكيّف العادل لا يتحقق تلقائيًا بمجرد إدخال التكنولوجيا، بل يتطلّب تدخلًا اجتماعيًا واعيًا يوازن بين منطق الكفاءة التقنية ومتطلبات العدالة الاجتماعية. فالذكاء الاصطناعي، رغم قدرته على رفع الإنتاجية وخلق فرص عمل جديدة، قد يؤدي في المقابل إلى إقصاء فئات مهنية كاملة إذا لم تُتَّخذ إجراءات استباقية لحمايتها وإعادة إدماجها.

أولى ركائز هذه الرؤية التحليلية تتمثّل في إعادة الاعتبار للتعليم بوصفه أداة اجتماعية للتكيّف .فالمجتمع العادل هو الذي يوفّر لأفراده فرصًا متكافئة لاكتساب المهارات الجديدة، لا سيما المهارات التحليلية والإبداعية التي يصعب استبدالها بالآلة. ومن هنا، ينبغي أن تتحول مؤسسات التعليم والتدريب إلى فضاءات مرنة، تستجيب لمتطلبات سوق العمل المتغيّر، وتقلّل من الفجوة بين المهن المهدَّدة والمهن المستحدثة.

أما الركيزة الثانية، فتتعلق بـ تعزيز الحماية الاجتماعية للفئات المتضررة من التحوّل التقني. ففقدان العمل لا يعني خسارة الدخل فقط، بل يمسّ مكانة الفرد الاجتماعية وشعوره بالانتماء. ولذلك، يصبح من الضروري تطوير سياسات اجتماعية تراعي

الانتقال المهني، مثل برامج إعادة التأهيل، والدعم المؤقت، وضمانات الحد الأدنى من العيش الكريم، بما يحفظ التماسك الاجتماعي ويحدّ من مشاعر التهميش.

وتقوم الركيزة الثالثة على إرساء أطر أخلاقية واضحة لتنظيم استخدام الذكاء الاصطناعي في سوق العمل .فالتكيّف العادل يقتضي أن تكون التقنيات الجديدة خاضعة لقيم العدالة والشفافية، خاصة فيما يتعلّق بالتوظيف، والتقييم المهني، واتخاذ القرار. إن غياب هذه الأطر قد يؤدي إلى تكريس أشكال جديدة من التمييز غير المرئي، ما ينعكس سلبًا على الثقة الاجتماعية.

أما الركيزة الرابعة، فتتمثّل في تعزيز الحوار الاجتماعي والمشاركة المجتمعية في رسم سياسات التحوّل التقني. فالتكيّف العادل لا يُفرض من الأعلى، بل يُبنى عبر إشراك مختلف الفاعلين، من عمّال، ونقابات، ومؤسسات تعليمية، وصنّاع قرار. هذا الحوار يضمن أن تكون التحوّلات التقنية منسجمة مع الواقع الاجتماعي، ومعبّرة عن احتياجات المجتمع لا عن المصالح الاقتصادية الضيقة فقط.

وخلاصة هذه الرؤية التحليلية أن الذكاء الاصطناعي، رغم ما يحمله من تحديات للمهن المهدَّدة، يمكن أن يتحوّل إلى فرصة لتعزيز العدالة الاجتماعية إذا ما أُدير ضمن مقاربة شاملة تضع الإنسان في مركز البناء الاجتماعي للوظائف. فالتكيّف الاجتماعي العادل ليس مسألة تقنية، بل هو في جوهره خيار اجتماعي وأخلاقي يعكس طبيعة المجتمع الذي نطمح إلى بنائه.

الخاتمة :

خلص البحث إلى أن الذكاء الاصطناعي لم يعد مجرّد أداة تقنية، بل أصبح عنصرًا فاعلًا في إعادة تشكيل البناء الاجتماعي للوظائف. وبينما يفتح آفاقًا جديدة للعمل والابتكار، فإنه يفرض في الوقت ذاته تحديات اجتماعية وأخلاقية تستدعي استجابة واعية ومتوازنة. ومن ثمّ، فإن التعامل مع هذه التحوّلات يتطلّب رؤية سوسيولوجية شاملة تُراعي البعد الإنساني للعمل، وتسعى إلى تحقيق التوازن بين التقدّم التقني والعدالة الاجتماعية.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــــــــش:

1. عبد الله، أحمد محمد.(2021). التحول الرقمي وسوق العمل: تحديات الذكاء الاصطناعي. القاهرة: دار الفكر العربي.
2.العلي، محمد. (2019). التحولات التكنولوجية وانعكاساتها على سوق العمل العربي: دراسة سوسيولوجية في ضوء الذكاء الاصطناعي. مجلة الدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة، المجلد 45، العدد 3، ص. 115-140.
3. الحسيني، فاطمة. (2021). التغيرات الاجتماعية في ظل الذكاء الصناعي: قراءة في التحولات المهنية وأنماط التفاعل التنظيمي. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، المجلد 52، العدد 2، ص. 77-102.
4. الجوهري، سامي. (2022). التحول الرقمي وأثره على البناء المهني في المجتمعات العربية الحديثة. مجلة علم الاجتماع العربي، جامعة بغداد، المجلد 18، العدد 1، ص. 45-70.
5. العمري، خالد. (2023). الذكاء الاصطناعي والعلاقات الاجتماعية داخل بيئات العمل العربية: مقاربة سوسيولوجية. مجلة المعرفة الاجتماعية، جامعة الملك سعود، المجلد 12، العدد 4، ص. 201-230.
6. Frey, C. B., & Osborne, M. A. (2017). The Future of Employment: How Susceptible Are Jobs to Computerisation? Technological Forecasting and Social Change, 114, 254–280.
7. •فري، ك.، وأوزبورن، م. (2017). مستقبل التوظيف: كيف تؤثر الحوسبة على فرص العمل. مجلة التكنولوجيا والعمل.
8. سورنسن، أ. (2018). التغير التكنولوجي وعدم المساواة في سوق العمل. مجلة علم الاجتماع.
9. فلوريدي، ل. (2019). أخلاقيات الذكاء الاصطناعي. أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد.
10. العمري، خالد. (2023)، مرجع سابق .
11. عبد الله، أحمد محمد ، (2021) التحول الرقمي وسوق العمل: تحديات الذكاء الاصطناعي . القاهرة: دار الفكر العربي.
12. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) .(2020).الذكاء الاصطناعي: آفاقه وتأثيراته في التنمية والمجتمع .تونس: الألكسو.
13. المرجع السابق .
14. الحسيني، فاطمة علي " .(2022)تأثير الذكاء الاصطناعي على مستقبل العمل في المجتمعات العربية." المجلة العربية لعلم الاجتماع، مج 14، ع 2، ص 55–82.
15. العلي، محمد. (2019) ، مرجع سابق .
16. McKinsey Global Institute. (2019). Jobs Lost, Jobs Gained: Workforce Transitions in a Time of Automation. McKinsey & Company.
17. عبد المنعم، أماني يحيى .(2021) .الذكاء الاصطناعي وآثاره على المجتمع .القاهرة: دار النهضة العربية .
18. الحضيري، كلثوم. (2022). التحديات الأخلاقية للذكاء الاصطناعي. طرابلس: جامعة سرت.
19. الصانع، فيصل بن محمد .(2021) .الذكاء الاصطناعي والأخلاقيات المهنية في البحث الاجتماعي .الرياض: مكتبة العبيكان.

20. السيد، مروة سيد محمد. (2022). أثر الذكاء الاصطناعي على القوى العاملة وتحولات سوق العمل .مجلة الدراسات الاجتماعية، 14(2)، 55.78–

21. عطية، محمد محمود سليمان. (2022). الانعكاسات الاجتماعية والنفسية للذكاء الاصطناعي على بيئة العمل .مجلة العلوم التربوية والاجتماعية، 11(4)، 89.112–